تمهيد

يعتبر الاغتراب النفسي ظاهرة إنسانية معقدة شغلت اهتمام الأخصائيين في عدة مجالات من المعرفة حيث احتل مكانة واسعة في مجال البحث العلمي وسنحاول في هذا الفصل تبيان طبيعة هذا المصطلح مرورا بالتعريف به لغويا واصطلاحا وكذلك عرض أهم اسباب الاغتراب النفسي، فمراحله، ومن ثم أنواعه ومظاهره ووصولا إلى عرض أهم النظريات التي تناولته بالدراسة.

1-تعريف الإغتراب النفسي:

-**لغة** : جاء في لسان العرب إبن منظور (1999 ص32 -33): "غَرَبَ أي يَعُدَ ويقال: اغْرُبْ عني أي تَبَاعَدْ..... ، يقال أَغْرَبْتهُ إذا نَحَّيته و أَبْعَدْتَه، و التَغرُّب: البُعْدُ و الغُرْبَةُ و الغُرْب: النزوح عن الوطن و الإغترابُ..... و الاغترابُ والتغرُّب كذلك نقول منه : تَغَرَّبَ – و إِغْتَرَبَ وقد غربه الدهر ، ورجل غُرُب، بضم الغين و الراء ، وغريبٌ: بعيد عن وطنه ، الجمع غُرباء و الأنثى غَريبة .....و إغْتَرَبَ الرجل : نكح في الغَرائبِ، وتزوَّجَإلى أقاربه.وفي الحديث اغْتَربُوا لا تُضْوُوا أي لا يتزوج الرجل القرابة القريبة ، فيجيء ولده ضاوِيًّا .

والإغْتِرابُ: إفتعال من الغربة ، أراد تزوَّجوا إلى الغرائب من النساء غير الأقارب فإنه أنْجَبُ للأولاد .....وأغرَبَ الرجلُ: صار غريبا ....و الغرباءُ: الأباعدُ".

والمقابل للكلمة العربية "إغتراب " أو "غربة " ،هو الكلمة الإنجليزية Alienation ،و الكلمة بالفرنسية "Aliènation "وفي الالمانية " Entfremdug "، وقد اشتقت كل من الكلمة الإنجليزية و الفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية " Alienatio " وهي إسم مستمد من الفعل اللاتيني " Alienare "، و الذي يعني نقل الملكية شئ ما إلى آخر أو يعني الإنتزاع أو الإزالة ، وهذا الفعل مستمد بدوره من كلمة أخرى هي "Alienus "،الإنتماء إلى شخص آخر أو التعليق به ، وهذه الكلمة الأخيرة مستمدة في النهاية من اللفظ "Alius " الذي يدل على الآخر سواءً كإسم او كصفة .

والجدير بالذكر أنه حتى الان يستخدم مصطلح الإغتراب في اللغة الإنجليزية ليشير مباشرة لمضمون المصطلح اللاتيني " Alienatio" وضمنياته.(عبد اللطيف خليفة:2005،ص ص8-9)

-**إصطلاحاً :** عرفه "فرانك بارسونز" F.parsons ": بأنه الصراع بين ما يريده الأخرون وما تريده الذات من خلال الحاجات التي تدفعه إلى الفعل ، فهو جزء من بناء دافعي للشخص وثنائي المشاعر، فالفرد يتوق إلى أن يرضي ميول نفسه على إشباع حاجاته الإجتماعية ، فإذا أجبر على التخلى عما تميل إليه ذاته في سبيل التطابق مع متطلبات الجماعة يكون عند ذلك في حالة إغتراب.(كيران جازية:1988،ص58)

و عرفه "فرويد" s.freud": بأنه سمة متأصلة في وجود الذات في حياة الإنسان و لاسبيل مطلقا لتجاوزه ، فلا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية مطلقا كما أنه لا يمكننا التوفيق بين الأهداف والمطالب بين الغرائز و بعضها البعض.(محمد خضر عبد المختار:1988،ص49)

و عرفه "إيريك فروم "I. Froom": بأنه تلك الحالة السيكواجتماعية التي تسيطر على الفرد سيطرة تامة ، تجعله غريبا و بعيدا عن واقعه الإجتماعي ،كما عرفه بأنه من التجربة التي يعيش فيها الإنسان كغريب عن نفسه ، بحيث لم يعد الإنسان كمركز لعالمه و كخالف لأفعاله ، بل أفعاله و نتائجها تصبح بمثابة سادته الذين يطيعهم او الذين قد يعبدهم .

(اريك فروم ترجمة حسن محمد حماد:1995،ص37)

و عرفه "إريكسون " I.irikson ": بأنه الشعور بعدم تعين الهوية ، كما يطلق عليه من مرحلة الإعتمادية الطفولية إلى إستقلالية الكبار.

و عرفته "هورفي " (1975) : بأنه تعبير عن وضع تختلط فيه مشاعر الفرد بحيث يختلط فيه ما يعتقده وما يرفضه .... مايحبه .....فهو وضع يكون الفرد غافلا عما يحدث في واقعة و يفقد الإهتمام به ،ويصبح عاجزا عن إتخاذ قراراته حيث لا يعرف حقيقة ما يريد ، كما يعيش في حالة من اللاواقعية و بالتالي في حالة من الوجود الزائف مع نفسه.(يحي العبد الله:2005،ص24)

وعرفته "رجاء الخطيب "(1991) : بأنه ظاهرة نفسية إجتماعية موجودة عند كل الناس ولكن بصورة متفاوتة من فرد لآخر ،تختلف بإختلاف المهنة ، مستوى التعليم ، ومقدار الضغوطات النفسية و الإجتماعية و الإقتصادية التي يعيشها الفرد .(سناء حامد زهران:2004،ص104)

2-أسباب الإغتراب النفسي :

تتعدد اسباب الإغتراب النفسي، ومن أهمها مايلي :

2-1- أسباب نفسية :

- **الصراع:** بين الدوافع و الرغبات المتعارضة ، وبين الحاجات التي لا يمكن إشباعها في وقت واحد تؤدي إلى التوتر الإنفعالى و القلق و إضطراب الشخصية ، ويتضح الصراع في تجنيب الواقع ضد مواجهة الواقع ، و الإعتماد على الغير ضد على النفس ، وتوجيه الذات و الاحجام و الخوف ضد الإقدام و الشجاعة ، و الحب ضد الكره ..... وهكذا : ومن اهم الصراعات التي تتضح في حالة الإغتراب الصراع بين الدوافع و الضوابط ، و الصراع بين المعايير الإجتماعية و القيم الخلقية و الصراع بين الحاجات الشخصية و الواقع ، وصراع القيم و صراع الأدوار الإجتماعية ، و الصراع الثقافي بين الاجيال ، و الصراع مع السلطة .
- **الإحباط** : حيث تعاق الرغبات الأساسية او الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد، ويرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل و الفشل و العجز التام و الشعور بالقاهر و تحقير الذات .
- **الحرمان** : حيث تنعدم الفرصة لتحقيق الدوافع او إشباع الحاجات كمافي حالة الحرمان من الرعاية الوالديه و الإجتماعية وعدم إشباع الحاجات الأساسية الحيوية و النفسية و الإجتماعية .
- **الخبرات الصادمة** :الخبرات السيئة أو الصادمة تحرك العوامل الأخرى المسببة للإغتراب، و الخبرات الصادمة الأليمة و العنيفة تؤدي إلى الحساسية النفسية ومن أخطر الخبرات السيئة و الصادمة الأزمات الإقتصادية و الحروب ..... وغيرها.

2-2-أسباب إجتماعية :

- **ضغوط البيئة الإجتماعية** : الفشل في مواجهة هذه الضعوط وتلك المطالب وسيادة التفرقة و اللامساواة و القهر و الإستبداد و الأتوقراطية .
- الثقافة المريضة التي تسود فيها عوامل الهدم و التعقيد بحيث يرتبط الإغتراب بالثقافة و المجتمع إرتباطاً وثيقاً ، ويتضح ذلك في مايلى :

- الإغتراب عن الثقافة الشعبية وهو إغتراب الفرد عن الثقافة الجماهيرية و رفضها و الإنفصال عنها ، وتختلف الطبيعة المحددة لهذا الشعور بالبعد و الإنفصال وعن عدم الإهتمام بالثقافة الشعبية .
- الإغتراب عن القيم السائدة في المجتمع : وهو البعد عن القيم السائدة في المجتمع أو رفضها .
- الإغتراب عن معايير السلوك الإجتماعي : وهو مغاير للمعايير السلوكية السائدة في المجتمع وعدم مسايرتها .
- الإغتراب وفقدان الإتجاه : حيث يظهر انهيار الهيكل الثقافي الذي يحدث بصفة مفاجئة حينما يطرأ إنقطاع حاد في التواصل بين الأهداف و المطامح الثقافية وبين قدرات أفراد الجماعة التي حددت بما يتفق و الهيكل الإجتماعي .
- الإغتراب و الثقافة المضادة : هو ما يلاحظ وجوده في الثقافة التي تتبناها الجماعات المتطرفة بين الشباب خلافا للثقافة السائدة في المجتمع و إبتعاداً عنها .
- إضطرابات التنشئة الإجتماعية : للتنشئة الإجتماعية و التربوية دور مهم في تشكيل نمط الشخصية ،فطبيعة الشخصية الإنسانية مرهونة إلى حد كبير بطبيعة ومستوى أسلوب التنشئة الإجتماعية ، من حيث هو القالب الذي يهب الإنسان خصائص إنسانيته، فالإغتراب هو إنعكاس لدرجة الشدة و التسلط في أساليب التنشئة الإجتماعية السائدة في مجتمع ما ، حيث يولد الإنسان اليوم في أجواء التسلط و الإكراه وينمو في مؤسسات التغريب وشروط الحياة التي تحبط بالإنسان تشكل مصدر تهديد ينال من حقيقة وجوده الإنساني ويشل لديه طاقة الفعل و الحضور و الإبداع وتبدأ رحلة إغتراب الشخصية من القهر التربوي في العائلة إلى القمع المعرفي في المدرسة وتنتهي إلى الإرهاب الإجتماعي داخل المؤسسات وفي هذه الدراما المأساوية يعيش الإنسان دوامات القهر و الهزيمة ، ويعد إتجاه التسلط و القمع و الإكراه في التربية واحد من أبرز الإتجاهات التربوية السائدة ويقوم هذا الإتجاه على مبدأ الإلزام و الإكراه و الإفراط في إستخدام السلطة الأبوية في تربية الأطفال و تنشئتهم وعدم السماح للأبناء بإبداء أرائهم و أنتقاداتهم ، و اللجوء إلى العنف بأشكاله المختلفة و معاملة الأطفال بقسوة و العقاب الجسمي و المعنوي كما ترتكز أنماط التنشئة الإجتماعية في المجتمعات العربية على الحماية و الطاعة و المجاراة و بالتالي ينشأ عن ذلك نزعة نحو الفردية و الأنانية و الشعور بالإغتراب ،حيث درس "جاكسون "

وزملاءه علاقة الإغتراب علاقة الإغتراب بعدد من المتغيرات النفسية ، وكان من نتائج هذه الدراسة أنها أوضحت وجود علاقة بين الإغتراب و التنشئة التسلط و إنخفاض المستوى الأكاديمي وسوء التوافق و إنخفاض تقدير الذات.(سناء حامد زهران:2004،ص ص107-109)

- وكذلك من أهم أسباب الإغتراب النفسي عمليات التغيير الإجتماعي و التقدم الحضاري و الحياة المعاصرة وعدم قدرة الإنسان على القيام بالأدوار الإجتماعية بسهولة و الفجوة بين الأجيال أو بين الفرد و المجتمع الذي يعيش فيه.(سناء حامد زهران:2004،ص115)

3- مراحل الإغتراب النفسي :

يتدرج الإغتراب النفسي عبر مراحل ليصل إلى صورته النهائية وقد أوردت بشرى علي (2008، ص520 ،521) ،عن أيمن ندا مراحل ظاهرة الإغتراب النفسي و التي حددتها في ثلاث مراحل تؤدي كل مرحلة منها إلى أخرى كالأتي :

- **مرحلة التهيؤ للإغتراب** : وهي المرحلة التي تتضمن مفهوم فقدان السيطرة ببعدية المتمثلين في سلب المعرفة وسلب الحرية ، ومفهزمي فقدان المعنى و اللامعيارية على التعاقب ، فعندما يشعر المرء بالعجز او فقدان السيطرة إزاء الحياة و الموقف الإجتماعي و أنه لا حول له ولا قوة ، فلا بد أن تتساوى معاني الأشياء لديه بل و أن تفقد الأشياء معانيها أيضا ، وتبعا لذلك فلا معايير تحكمه ولا قواعد يمكن أن ينتهي إليها .
- **مرحلة الرفض و النفور الثقافي** : وهي المرحلة التي تتعارض فيها إختيارات الأفراد مع الأحداث و التطلعات الثقافية ، وهناك تنافر بين ماهو واقعي و ماهو مثالي وما يترتب عليه من صراع الأهداف ، وفي هذه المرحلة يكون الفرد معزولا على المستويين العاطفي و المعرفي عم رفاقه إذ ينظر إليهم بوصفهم غرباء وعند هذه النقطة يكون مهيأ للدخول في المرحلة الثالثة.
- **مرحلة التكيف المغترب** : أو العزلة الإجتماعية بأبعادها المتمثلة في الإيجابية بصورتيها المتمثلين في المجاراة و التمرد و الثورة ، والسلبية بصورها المتعددة التي يعكسها الإنسحاب و العزلة وفي هذه المرحلة يحاول الفرد التكيف مع المواقف بعدة طرق منها :
- الإندماج الكاملو المسايرة و الخضوع لكل المواقف .

- التمرد و الثورة و الإحتجاج أي يتخذ المرء موقفا إيجابيا نشطا ، ويتخد الفرد موقف الرافض للأهداف الثقافية ويكون المرء في هذه الحالة يقف بإحدى قدميه داخل النسق الإجتماعي و بالاحرى خارجة مما يحيله في نهاية المطاف إلى إنسان هامشي.

4- أنواع الإغتراب :

يختلف الإغتراب بإختلاف المجال الذي يتناوله بالدراسة فهناك الإغتراب السياسي و الإغتراب الإقتصادي ، الإغتراب الديني ، و الإغتراب الإجتماعي ، الإغتراب النفسي ..... ويمكن تحديد نمطين للإغتراب يندرج تحتهما أنواع فرعية وهما :

- **الإغتراب الموضوعي** : يحدث الإغتراب الموضوع عندما تتحول الأشياء و الأفكار و النظم التي ساهم الإنسان في إنتاجها بإرادته لتشبع حاجات اجتماعية إلى أقوي مغربة له تتحكم في إرادته وتبدد خططه وتزيلها ، أي تهدد وجوده وتسيطر عليه ، ومن النماذج الأساسية لهذا النمط من الإغتراب الموضوعي : الإغتراب الإقتصادي ، إغتراب الأنساق الإجتماعية و السياسية إغتراب العناصر الإيديولوجية.(عبد اللطيف خليفة:2003،ص89)

- **الإغتراب الذاتي :**

هو إنتقال الصراع بين الذات و الموضوع (الأخر) من المسرح الخارجي إلى النفس البشرية ، وهو إضطراب في العلاقة التي تهدف الى التوفيق بين مطالب الفرد وحاجاته ورغباته من ناحية ، وبين الواقع و أبعاده من ناحية وهو نوع من الخبرة التي يجبر فيها المرء نفسه كغريب ، فالشخص المغترب هو شخص فقد إتصاله بنفسه و بالأخرين . وهو خبرة تنشأ نتيجة للمواقف التي يعيشها الفرد مع نفسه ومع الأخرين ، ولا تتصف بالتواصل و الرضا ، ومن ثم يصاحبها الكثير من الأغراض التي تتمثل في العزلة و الإنعزال و التمرد و الرفض و الإنسحاب و الخضوع ، أي أن الإغتراب عن الذات هو شعور الفرد بعيدا عن ذاته الواقعية.(زينب شقير:2002،ص266).

وقد ميزت "هورني " (1950) بين نمطين للإغتراب عند الذات هما:

- **الإغتراب عن الذات الفعلية** : ويتمثل في إزالة أو إبعاد كافة ما كان المرء عليه بما في ذلك إرتباط حياته الحالية بالماضية، وجوهر هذا الإغتراب هو البعد عن مشاعر المرء ومعتقداته وطاقته ،وكذلك فقدان الشعور بذاته ككل ،كما يشير هذا الفقدان بدوره إلى إغتراب عن ذلك الجوهر الأكثر حيوية بالنسبة لذواتنا و الذي إقترحت "هورني "بالذات الحقيقة .

- **الإغتراب عن الذات الحقيقية** : يتضمن التوقف عن سريان الحياة في الفرد خلال الطاقات النابعة من هذا المنبع أو المصدر الذي تشير إليه " هورني "بإعتباره جوهر وجودنا.(محمد عبد المختار:1999،ص50)

5- مظاهر الإغتراب النفسي :

أورد الباحثون في علم النفس وعلم الإجتماع عددا من مظاهر المصاحبة للإغتراب من خلال ما قدموه من دراسات وبحوث في هذا المجال ،وفي مايلي عرض لأهم مظاهر الإغتراب التي شكلت جوانب مشتركة للعديد من الأبحاث و الدراسات .

– **فقدان القوة أو العجز** : يقصد به شعور الفرد باللا حولة واللا قوة و أنه يستطيع التأثير في المواقف الإجتماعية التي يواجهها ، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته و أفعاله و رغباته وبالتالي لا يستطيع أن يقرر مصيره ، فمصيره و إرادته الذاتية، كما لا يمكنه أن يؤثر في مجرى الأحداث أو صنع القرارات الحياتية و بالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الإستسلام و الخنوع.

(عبد اللطيف محمد خليفة:2003،ص36)

– **اللا معنى** : يقصد به مدى إدراك الفرد وفهمه أو إستعابه لما يدور حوله من أحداث و أمور عامة أو خاصة، ويعرف بأنه توقع الفرد أنه لا يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك ، فالفرد يغترب عندما لا يستطيع تحديد معنى لما يقوم به وما يتخذه من قرارات .

– **اللامعيارية** : تشير "سيمان " إلى أن هذا البعد يعبر عن الموقف الذي تتحطم المعايير الإجتماعية المنظمة لسلوك الفرد حيث تصبح هذه المعايير غير مؤثرة ولا تؤدي وظيفتها كقواعد للسلوك وهذا يعني الوصول إلى الحالة التي تعرف فيها القيم العامة في في خضم الرغبات الخاصة الباحثة عن الإشباع بأي وسيلة.

– **العزلة الإجتماعية** : هي الشعور بالأنفصال عن الأخرين و الإحساس بعدم الإنتماء ، و اللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد أنه وحيد منفصل عن نفسه ومجتمعه وما يصاحبها من خوف وقلق وعدم الثقة بالأخرين ، و التفرد و الإحساس بالدونية تارة و بالتعالي تارة أخرى ويكون ذلك لإنعدام التكيف الإجتماعي للفرد ،أو لضاله الدفء العاطفي ، فالأفراد الذين يحبون العزلة لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف و المفاهيم التي ينميها المجتمع .(السيد علي الشتا:1993،ص364)

- **التشيؤ :** يمكن الوقوف على جدور التشيؤ من خلال التطرق إلى تعريف "جان جاك روسو " للإغتراب الذي يعرفه بأنه جدور التسليم أو البيع ، فالإنسان الذي يجعل نفسه عبدا لآخر انسان لا يسلم نفسه و إنما بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل.

فحين يعامل الفرد كما لو كان شيئا فإن ماهيته الذاتية تذوب وسط الأشياء التي تحيط به وتحمي معالم إنسانيته .

- **الغربة عن الذات :** يتمثل إنفصال الفرد عن ذاته وعدم التطابق معها ، اي أنه يخلق ذاتاً غير حقيقية نتيجة لتأثيرات الضغوط الإجتماعية وما تحمله من نظم و أعراف وتقاليد وبكل التناقضات مما قد يؤدي إلى طمس الذات الحقيقة ،للفرد بحيث يكون غير قادر على إيجاد الأنشطة و الفعاليات التي تكافئ قدراته و إمكانياته ، وهذا قد يؤدي إلى الشعور بعدم الرضا عن ذاته ويفقد صلته الحقيقية بذاته وقد يرفض كل من يحيط بها ، وكذلك قد يصاحبه الشعور بالضيق لكل ماهو قائم حوله.

(عبد اللطيف محمد خليفة:2003، ص40)

6 - النظريات التي تناولت الإغتراب النفسي:

هناك العديد من النظريات التي فسرت الإغتراب وفقاً لنمهجها العلمي و الفلسفي وسوف نتناول أهم النظريات :

- **نظرية التحليل النفسي:** يرى "سحموند فرويد"(s.freud) بأن الإغتراب هو الأثر الناتج عن الحضارة، حيث أن الحضارة التي اوجدها الفرد جاءت متعاكسة ومتعارضة مع تحقيق أهدافها ورغباته وما يصبو إليه ، وهذا يعني في نظر "فرويد" أن الإغتراب ينشأ نتيجة الصراع بين الذات وضوابط المدينة أو الحضارة حيث تتولد عند الفرد مشاعر القلق و الضيف عند مواجهة الضغوط الحضارية بما تحمل من تعاليم و تعقيدات مختلفة وهذا بالتالى يدفع الفرد إلى اللجوء إلى الكبت كأليات دفاعية تلجأ (الأنا) كحل للصراع الناشئ بين رغبات الفرد و أحلامه و بين تقاليد المجتمع و ضوابطه ، ومن الطبيعي أن يكون هذا حلاً وهنا تلجأ إليه (الأنا)مما قد يؤدي بالتالي إلى مزيد من الشعور بالقلق و الإغتراب .

لذا فإن "فرويد " يعتقد بأن الحضارة قامت على حساب مبدأ اللذة ولم تقدم للإنسان سوي الإغتراب.(زعتر محمدعاطف رشاد:1989،ص20)

ويقرر "فرويد " (بأن الإغتراب) حوسمة متأصلة بالذات الإنسانية ، إذ لاسبيل مطلقا لتجاوز الإغتراب بين (الأنا) و(الهو) و (الأنا الأعلى) لأنه لا مجال لإشباع كل الدوافع الغريزية و التوفيق بين الأهداف و المطالب وبين الغرائز و بعضها البعض.(عبد المنعم عفاف محمد:1988،ص18)

كما إستطاع "فرويد " أن يصل إلى الحقائق التالية:

– **إغتراب الشعور** : فالخبرات يتم كتبتها لتقليل الألم الناتج منها ولذلك فإن تذكرها أمر صعب يحتاج إلى مجهودكبير للتغلب على المقاومة التي تحول دون ظهور الخبرات إلى الشعور وبذلك يغترب الشعور عن الخبرات المكبوبة و المقاومة هنا مظهر من مظاهر إغتراب الشعور.

– **إغتراب اللاشعور** : ويشير "فرويد" إلى أن الخبرات المكبوتة تبدأ حياة جديدة شاذة في اللاشعور وتبقي هناك محتفظة بطاقتها تتحين فرصة للخروج وطالما أن أسباب الكتب لازالت قائمة فإن اللاشعور يظل مغتربا على شكل إنفصال عن الشعور وما محاولة (الأنا الأعلى) إلا هروبا من إغتراب الفرد عن الواقع الإجتماعي.(احمد السيد محمد اسماعيل:2001،ص96)

أما "**إيريك فروم** " (Erich Fromm) والذي يعتبر "أبو الإغتراب " في التحليل النفسي المعاصر فإنه يتناول الإغتراب بطرق مختلفة و التي يمكن إيجازها ب " الإنفصال عن الطبيعة الذي يصاحب سيطرة الإنسان عليها طابع بختلف الإنفصال الذي يصاحب ظهور وعلى الذات و إفتقاد القدرة على ربط الذات الفرد بطبيعته وأخيراً محاولة الفرد لإيجاد التناسق مرة أخرى مع الطبيعة بالنكوص إلى شكل قبل إنساني للوجود يقضي على صفاته الإنسانية الخاصة ، ويعتقد أن أحد جوانب عملية التفرد تتمثل في أن الفرد يصبح كيانا واعيا منفصلا عن الأخرين وأنه من الممكن تماما لمن أصبح يعي بإنفصاله عن الآخرين أن يجد روابط جديرة مع رفاقه من الناس لتحل محل تلك الروابط القديمة التي كانت تنظم من قبل الغرائز.(شاخت ريتشارد،ترجمة كامل يوسف:1980،ص178)

وقد حدد "**فروم** " (**1984**) في كتابه " الهروب من الحرية " ثلاث ميكانزمات دفاعية والتي تتمثل " بالسلطوية " وهي نزعة للتخلي عن الحرية الذاتية و دمجها بشخص ما لإكتساب القوة التي تفقدها الذات الأولى للفرد، و "التدميرية " والتي هي هروب من الشعور الغير المحتمل بالعجز ، فظروف العجز و العزلة مسؤولة عن مصدرين أخرين للتدميرية هما "القلق و إنحراف الحياة "أما

الميكانزم الثالث فهو الذي يتمثل بـــــ "تطابق الإنسان الآلي "، حيث يتغلب شعور الفرد على اللامعنى بالمقارنة مع القوة المهيمنة على العالم التي تكون خارجة إما عن طريق السلطوية أو التدميرية .

(حسن ابراهيم المحمداوي:2007،ص42)

أما "هورني "(Horney) فإنها تنظر إلى الإغتراب بإعتباره حالة تتضمن قمع ذاتية الفرد و عفويته ، وأن الهدف الأساسي للمحلل النفسي يكمن في كيفية إرجاع الفرد لعفويته وقدرته على الحكم أي مساعدته على التغلب على إغتراب الذات ، ثم تطورت هذه النظرة حيث تناولت "هورني "الإغتراب عن الذات بإعتباره تعبيراًعن وضع تختلط فيه مشاعر الفرد غافلا عن ذاته الحقيقية ، وتشير أيضا إلى الإغتراب عن الذات الحقيقية بإعتبار سمة للشخص المصاب بالعصاب ، فهذا الشخص مبتعد عن ذاته فاقد للشعور بأنه قوة حاسمة في حياته ، مثل هذا الشخص يشعر بالخجل من مشاعره و أنشطته وموارده وبذلك يتحول إلى الشعور بكراهية الذات .(عباس فيصل:1982،ص165)

– النظرية السلوكية : يشكل مفهوم " التعزيز" المحور الأساسي الذي تنطلق منه السلوكية في التفسير التعلم ، الذي يمثل النقطة المركزية في تفسير الظواهر النفسية ويرى أنصار هذا الإتجاه في تفسيرهم للإغتراب أن الثواب و العقاب المصطنع أساس إغتراب الفرد عن سلوكاته و أفعاله حيث تصبح هذه الأفعال و السلوكيات شيء منفصل عنه .ويورد" سكينر" (Skinner) (1989) في هذا الصدد إغتراب العامل ، حيث أنه يعمل من أجل الحصول على راتبه في نهاية الأسبوع أو نهاية الشهر، والذي يمثل تعزيزا مصطنعاً وليس طبيعيا للعامل للإستمرار في العمل ، و بالتالي فإن الراتب سوف يؤثر في سلوك العامل ، فالعامل هنا يعمل لتجنب فقدان الراتب وليس بفضل النتائج الطبيعية الفورية لعمله، مما يؤثر سلباً على قدراته الإبداعية في العمل، ومثال ذلك الطالب الذي يدرس من أجل الحصول على علامة ، وليس من أجل تحقيق هدف يناضل من أجله، بل يدرس من أجل الحصول على تعزيز مصطنع وتجنب الفشل المترتب على عدم النجاح في المواد الدراسية مما يفقده قدراته الإبداعية.

ويظهر الإغتراب في السلوكات و النشاطات المعتمدة على المكافأة المتوقعة في شكل غربة الذات وهي عدم قدرة الفرد في أن يجد المكافأة لذاته ، عدم إستثمار الفرد لقدراته وما يرتبط بإستثمارها من راحة نفسية وتكون النتيجة الحتمية لذلك الضيق و الملل وغياب النمو الشخصي .

ويورد " سكينر " أن اغتراب الافراد عن سلوكاتهم يكون نتيجة التخصص بالعمل حيث يقضي الفرد معظم وقته بنوع واحد من العمل، ويضيف أن كل فرد يعلم ماذا يعني أن تكون متعبة نتيجة العمل لفترة طويلة بأعمال لا تحبها ، وهذا سبب لحدوث الإغتراب .

كما تفسر النظرية السلوكية المشكلات السلوكية بأنها أنماط في الإستجابات الخاطئة أو غير السوية المتعلمة بإرتباطها بمثيرات منفردة و يحتفظ بها الفرد لفاعليتها في تجنب مواقف و خبرات غير مرغوبة و الفرد وفقا لهذه النظرية يشعر بالإغتراب عن ذاته عندما ينصاع ويندمج بين الآخرين بلا رأي او فكر محدد حتى لا يفقد التواصل معهم وبدلا من ذلك يفقد تواصله مع نفسه.(علاء محمد جاد الشعراوي:1988،ص30)

- **النظرية المجالية :** إن فحوى هذه النظرية مفاده أنه عند التصدي لتفسير الإضطرابات و المشكلات النفسية فإنه يجب الإهتمام بشكل مركز على شخصية العميل و خصائص الشخصية المرتبطة بالإضطراب بالإضافة إلى أسباب إضطرابه شخصيا و بيئيا مثل الإحباات و العوائق المادية ويرى "حامد زهران " بأن الحواجز النفسية التي تحول دون تحقيق أهداف الفرد و الصراعات وما قد يصاحبها من اقدام وهجوم غاضب أو غحجام و تقهقر خائف وعلى هذا فإن الإغتراب هنا ليس ناتجا من عوامل داخلية فقط بل من عوامل خارجية تتضمن سرعة التغيرات و العوامل.(سناء حامد زهران:2004،ص212)
- **النظرية الإنسانية :** ينظر أصحاب هذه النظرية إلى أن تحليل سلوك الإنسان لا يمكن أن يؤخذ من جانب واحد ، أو من نظرية واحدة ، حيث يرى "ماسلو" (Maslow) أن علم النفس قطع نفسه عن الفلسفة ،بينما لكل شخص فلسفته الخاصة ولذا فهو يقول أن "فلسفة علم النفس يجب أن تعنى بدراسة القيم و ينبغي أن تتضمن فلسفة الجمال الإبتكارية و الخبرات الأرقى و الأعمق ، أو ما يطلق عليه خبرات القمة التي يتحسسها الفردعندما يحقق نجاحا حاسماً وفق معايير عالية فيشعر بالسعادة الكبيرة ".(حسن حسن ابراهيم:1991،ص25)

أما "ماي "(May) فيشير إلى أن "الكائن البشري يحتكم في سلوكه إلى قيم يتمثلها ويفسر حياته وعالمه في ضوء بعض الرموز و المعاني وأن هذه القيم تسبب له القلق و التوتر، فالقلق من التهيب

يستثيره تهديد القيم التي يتمثلها الفرد كغاية الغابات والتي بدونها يعاني الإغتراب ويفقد الإحساس بوجوده كإنسان".(حسين محي الدين احمد:1989،ص70)

- **نظرية الذات :** يعرف "حامد زهران " مفهوم الذات بأنه " تكوين معرفي منظم و متعلم للمدركات الشعورية و التصورات القيمية الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبر تعريفا نفسيا لذاته.(حامد عبد السلام زهران:1998،ص113)

إن مفهوم الذات يتكون من مفهوم الذات المدرك ومفهوم الذات الإجتماعي و مفهوم الذات المثالي ، و بالتالي فإنه يتكون من كل ما ندركه عن أنفسنا ويتم تنظيم مكوناتهمن المشاعر و المعتقدات التي تشكل في مجموعها إجابة عن تساؤلات من نوع : من نكون؟ وكيف نبدو أمام الآخرين؟ وكيف ينبغي أن نتصرف؟ وإلى من ننتمي؟ إن العنصر المهم في تشكيل مفهوم الذات هو الطريقة التي تتحقق بها عملية تنظيم المشاعر والمعتقدات المتناثرة في إطار وحدة متكاملة.

(شاكر عطية قنديل:1999،ص179)

- **نظرية السمات و العوامل :** وقد ركزت على العوامل المحددة التي تفسر السلوك البشري والتي تمكن من تحديد سمات الشخصية ، وتشير الدراسات التي تتناول سمات شخصية مرتفعي الإغتراب أنهم يتميزون بعدد من السمات منها : التمركز حول الذات والوحدة النفسية ، وتواترات الحياة اليومية والشعور بفقدان القدرة على التحكم و الإضطرابات في هوية الفرد ونقص العلاقات الصادقة مع الأخرين ، وعدم القدرة على إيجاد تواصل بين الماضي و المستقبل ،وعدم الإنسجام بين الفرد و الأجيال السابقة.(سناء حامد عبد السلام:2004،ص113)

خلاصة:

إن الاغتراب النفسي حالة تتفق جميع الأطر على أنها ابتعاد وتباعد بين الفرد ونفسه أو بينه وبين الآخرين، فهو نتيجة لمشاعر الاغتراب التي تمس جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية والثقافية، فالعوامل التي تحيط بالفرد وتشابكها مع العوامل الداخلية تجعل منه فردا يعتز بانتمائه متمسكا بمجتمعه، أو قد تدفعه بعيدا لتجعل منه فردا منعزلا منسحبا فتعزز اغترابه ونقمته على المجتمع.